وابو عمرو بالتاء والباقون بالياء والكتابي يقف بالالف ويقدم تفسير قوله تعالى
انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم في سورة البقرة فلا فايدة
في اعادة ذلك وقرا ابو عمرو وعاصم وحمزة ممن اضطر في الوصل بكسر النون
والباقون بالضم تنبيه حصر المحرمات في هذه الاشياء الاربعة مذكور ايضا
في سورة الانعام عند قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه
الاية وفي سورة المايدة في قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى
عليكم واجمعوا على انه المراد بقوله تعالى الا ما يتلى عليكم هو قوله تعالى في
سورة البقرة انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله
وقوله تعالى في المايدة والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما
اكل السبع الا ما ذكيتم فهذه الاشياء داخلة في الميتة ثم قال تعالى وما ذبح
على النصب وهو احد الاشياء الداخلة تحت قوله تعالى وما اهل
به لغير الله فثبت ان هذه السور الاربعة سورتان مكيتان وسورتان مدنيتان
فان سورة البقرة مدنية وسورة المايدة من اخر ما انزل الله بالمدينة
فهذا الكلام حصر التحريم في هذه الاربعة الا ما خصه الاجماع والدليل
العقلية الفاطعة كان في محل ان يحتج عليه لان هذه السورة دلت على ان
حصر المحرمات في هذه الاربعة كان شروعا ثابتا في اول زمان مكة واخره
واول زمان المدينة وقوله تعالى اعاد هذا البيان في هذه السور الاربعة
قطعا للاعذار وازالة الشبهة ولما حصر تعالى المحرمات في هذه الاربع
بالغ في تاكيد ذلك الحصر وزيف طريقة الكفار في الزيادة على هذه الاربعة
تارة وفي النقصان عنها اخرى بقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم
الكذب هذا حلال وهذا حرام لما لم يحله الله ولم يحرمه فانهم
كانوا يحرمون البحيرة والسايبة والوصيلة والحام وكانوا يقولون ما في
بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فقد زادوا
في المحرمات ونزادوا ايضا في المحللات لانهم حللوا الميتة والدم ولحم
الخنزير وما اهل به لغير الله فبين تعالى ان المحرمات هي هذه الاربعة
وبين ان الاشياء التي يقولون هذا حلال وهذا حرام كذب وافتراء
على الله تنبيه في انصباب الكذب وجهان احدهما قال الكسائي
ما مصدرية والتحذير ولا تقولوا لاجل وصف السنتكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام نظيره ان يقال لا تقولوا الكذا وكذا
كذا او كذا فان قيل حمل الاية على هذا يودي الى التكرار لان قوله تعالى
لتفتروا على الله الكذب عين ذلك اجيب بان قوله لما تصف السنتكم
الكذب ليس فيه بيان ان الكذب على الله فاعاده ليحصل فيه هذا البيان

الزايد

الزايد وتظيره في القران كثير وهو انه تعالى يذكر كلاما يفيده بعينه مع فايدة زايدة
الثاني ان تكون ما موصولة والتقدير ولا تقولوا للذي تصف السنتكم
الكذب فيه هذا حلال وهذا حرام وحذف لفظ فيه لكونه معلوما وقيل
اللام في لتفتروا لام العاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا وحزنا فان قيل ما معنى
وصف السنتهم الكذب اجيب بان ذلك من فصيح الكلام وبليغه جعل
ما لهم كانه عين الكذب وتحصنه واذا نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب
بحليته وصورته بصورته كقولهم وجهها نصف القمر اي هي جميلة وعينها
نصف السحر اي هي ساحرة فلما اراد وا المبالغة في وصف الوجه بالجمال
ووصف العين بالسحر عبروا بذلك عن ذلك ثم انه تعالى اوعد المفترين بقوله تعالى
ان الذين يفترون على الله اي الذي له الملك كله الكذب منكم ومن غيركم
لا يفلحون اي لا يفوزون بخير كان المفتري يفتري بتحصيل مطلوب
فنفى الله عنه الفلاح لان الفوز بالخير والنجاح ثم بين تعالى انهم في
نعيم الدنيا بزوال عنهم عن قرب بقوله تعالى متاع قليل اي منفعتهم
قليلة تنقطع عن قرب لفنايه وان امتد الف عام ولهم بعد عذاب
اليم اي مؤلم في الاخرة ولما بين تعالى ما يحل ويحرم لاهل الاسلام
اتبعه ببيان ما يخص اليهود من المحرمات بقوله تعالى وعلى الذين
هادوا اي اليهود حرمنا عليهم عقوبة لهم بعد اوبتهم وكذبهم على
ربهم حرمنا ما قصصنا عليك يا اجل المرسلين من قبل اي في سورة
الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما
ظلمناهم اي بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا اي دايما طبعا لهم وجبلة
مستمرا انفسهم اي بالبغي خاصة يظلمون بالبغي والكفر فضيقنا
عليهم معاملة بالعدل وعاملناكم انتم حيث ظلمتم بالفضل فاشكروا
النعمة واحذروا عوايل النقمة ولما بين تعالى هذه النعمة الدنيوية
عطف عليها نعمة دينية اكبر منها احدا استحلالا بالكل ظالم وبين
عظمتها بحرف الترامي فقال تعالى ثم ان ربك اي المحسن اليك
للذين عملوا السوء وهو بينا ولكل ما لا ينبغي فعل فيشمل الكفر
وسايل المعاصي بجهالة اي بسببها او مستلبسين بها لان الجهل بالله
وبقضايه وعدم التدبر في العواقب فكل من عمل سوا انما يفعله
بالجهالة اما الكفر فلان احدا لا يرضى به مع العلم بكونه كفرا لانه
لو لم يعتقد كونه حقا فانه لا يختاره ولا يرتضيه واما المعصية
فلان العالم لم يصدر عنه المعصية ما لم تصر الشهوة غالبة للعقل
فثبت ان كل من عمل السوء فانما يقدم عليه بسبب الجهالة ثم تابوا
من بعد ذلك اي الذنب ولو كان عظيما وافتصروا على ما لا ذن

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)